عمارة الجامع العتيق في مدينة الأغواط الجزائرية

أ.د. عبد العزيز شهبي•

مقدمة:

إن التعرف على آثار مدينة الأغواط الجزائرية وتاريخها، يُعد أساسًا في بعث ماضي المنطقة، ووسيلة للحفاظ على تراثها الحضاري، الذي تبرزه الآثار العمرانية، بمعطياتها التاريخية وخصائصها المعمارية.

ومن أهم معالم المدينة، نجد الجامع العتيق، وحصن سيدي الحاج عيسى ومزاره في الحي القديم. ولكن النمط المعماري للجامع العتيق في مدينة الأغواط، يؤكد على أنه عرف تراكمات من التغيير، كان له الأثر في خصائصه. وحدث ذلك من خلال الترميم، وإعادة البناء، في مراحل مختلفة، وفترات زمنية متباينة.

حيث انتقلت بادية الأغواط من تجمعات صغيرة إلى البلدة ثم المدينة، بحكم طابعها الجغرافي، وظروفها التاريخية. إذ تعتبر الأغواط مركز عبور، وهمزة وصل بين المناطق الحضارية في الشمال، والمراكز التجارية الصحراوية في الجنوب. وظلت منطقة الأغواط تشتهر بواحات النخيل، والرعي وتربية المواشي. وكانت المدينة محطة لعدة طرق صوفية، ساهمت في التربوية والتعليم. ومن أبرزها الطريقة التجانية، التي امتد تأثيرها إلى مدينة الأغواط، لقربها من بلدة عين ماضي، مهد الشيخ سيدي أحمد التجاني (١٧٣٧م – ١٨١٥م) وزاويته التجانية.

أولاً: مدينة الأغواط

١)- جغرافية المدينة:

تقع مدينة الأغواط على خط الطول ٢ درجة و٥٥ دقيقة شرقاً، ودائرة العرض ٣٣ درجة و٤٨ دقيقة شمالاً، في منطقة السهوب الرعوية، على السفوح الجنوبية لجبال الأطلس الصحراوي، أي على الشريط الذي تلتقي فيه الصحراء جنوبا مع المنطقة التلية شمالا. وتبعد مدينة الأغواط بمسافة ٤٢٠ كم جنوبي مدينة الجزائر العاصمة، وبالتالي فهي تتوسط البلاد. وهي ذات مناخ قاري، يتميز بالحرارة والجفاف صيفا، والبرودة وقلة الأمطار شتاء[١]. (أنظر صورة ١)

يخترق مدينة الأغواط وادي مزي الذي ينبع من جبال عمور غربا، ويجري باتجاه الشرق، ويدعى وادي جدي في مجراه الأسفل بالزاب. وتقوم المدينة فوق تلين متفرعين من هضبة تيزيغرارين، ويقسمانها إلى قسمين: أحدهما قديم، والآخر

• المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة – الجزائر

[١])- إسماعيل العربي: الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ١٩٨٣، ص١٥٠

المنارة للاستشارات
www.

حديث. وتقوم الأحياء الحديثة فوق التل الجنوبي، أمّا القسم القديم فيحتل التل الشمالي، وما يزال يحتفظ بطابعه وأسلوب عمارته الصحراوي[٢].

وتنتشر بساتين النخيل والأشجار المثمرة على جانبي وادي مزي، وتسمى في جنوب المدينة بالواحات الجنوبية، وفي شمالها تسمى الواحات الشمالية. ويمتد سهلان خارج الواحات، يستغلان في زراعة الحبوب، فيسمى أحدهما الضاية القبلية، ويسمى الآخر الضاية الغربية. وتلك البساتين هي سبب تسمية المدينة بالأغواط[٣] (جمع غوطة أي البساتين المنخفضة).

٢)- تسمية المدينة:

حسب "ابن خلدون"، ترجع تسمية مدينة الأغواط إلى «لقواط»، وهم فخذ من مغراوة، إحدى قبائل البربر التي كانت تقطن المنطقة، والمنحدرة من قبيلة " زناتة "[٤].

وهو ما ذهب إليه "مبارك الميلي" في كتابه «تاريخ الجزائر في القديم والحديث»، الذي ألفه سنة ١٩٣٠ بمدينة الأغواط: «مغراوة. مساكنون لبني يفرن...وبطونهم كثيرة...ومنها الأغواط فيما بين الزاب وجبل راشد. ولهم مدينة لم تزل إلى اليوم تسمى بهم. ذكرت في عهد بني عبيد، وهي التي ألفنا بها هذا الكتاب... والمحقق عند أهلها وأعرابها أن الهلاليين تغلبوا على أطراف مدينتهم، وبها بستان يعرف اليوم باسم بني هلال»[٥].

أمّا الكاتب الفرنسي "جون ميليا" فيرى خلاف ذلك، في كتابه: «الأغواط أو المنازل المحاطة بالبساتين»، بأن مدينة الأغواط أخذت اسمها من وضعها، وهو المنازل التي تحيط بها البساتين[٦].

وهذا القول الأخير يوافق جمع كلمة «غوط»، الذي يعني أرض البساتين والينابيع. حيث تقع مدينة الأغواط على وادي مزي، ووادي مساعد، ووادي الخير الذي كان يقطع المدينة سابقاً، وقد أطلق عليها هذا الاسم بنو هلال، الذين دخلوا المنطقة في القرن الخامس الهجر. وهو اللفظ المستعمل في وادي سوف، حيث يطلق "الغوط" على واحة النخيل الموجودة في مستوى منخفض من الأرض. كما هو الحال في غوطة دمشق بسوريا، والمقصود بها البسيط الكثير الاخضرار والمياه.

---

[2])- MAREY (Général) , Expédition de Laghouat, Imprimerie A.Bourget, Alger 1844, pp.32-33

[3])- MANGIN (E.): «Note sur l'histoire de Laghouat», Revue africaine, n°37, année 1893, p.360

[٤])- عبد الرحمن بن خلدون: تاريخ ابن خلدون، دار الفكر، بيروت ٢٠٠٠، المجلد ٧، ص٦٥

[٥])- مبارك بن محمد الهلالي الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهظة، الجزائر ١٩٦٣، ج٢، ص١٧٤

[6])- MELIA Jean: Laghouat ou les maisons entourées de jardins, Edition Plon, Paris 1923, p.30

المنارة للاستشارات
www.

٣)- نشأة المدينة:

كتب "ابن خلدون" في تاريخه: «وأمّا لقواط (هكذا بالقاف) وهم فخذ من معزاوة أيضًا، فهم في نواحي الصحراء ما بين الزاب وجبل راشد، ولهم هنالك قصر مشهور بهم، فيه فريق من أعقابهم على سغب من العيش لتوغله في القفر، وهم مشهورون بالنجدة والامتناع من العرب، وبينهم وبين الدوسن أقصى عمل الزاب مرحلتان، وتختلف قصورهم إليهم لتحصيل المرافق منهم»[٧].

فهكذا يذكر المؤرخون أن لمدينة الأغواط تاريخًا عريقا ً، فقد سكنت هذه الربوع قبيلة مغراوة المنتمية إلى زناتة من قبائل البربر، لتوفر الشروط الضرورية للحياة من مياه، وأراض زراعية، وموقع منيع[٨].

ويقول "إسماعيل العربي": «كانت الأغواط في القرن الرابع الهجري وقت ثورة أبي يزيد الخارجي، مدينة صغيرة على نهر مزي، وتحيط عشائر قبيلة مغراوة. لكن الغزو الهلالي أتى إلى المنطقة بعناصر عربية مثل الدواودة، وأولاد بوزيان، وابتنوا في جهاتها قصورًا، مثل بومنل وقصبة ابن فتوح وبدلة»[٩].

ويرجح "إبراهيم مياسي" تأسيس مدينة الأغواط في السنوات الأولى من قدوم بني هلال إلى المنطقة، ويرجعه إلى سنة ١٠٤٥م[١٠].

ومن ذلك يتبيّن، أن مدينة الأغواط تكون قد نشأت كتجمع سكاني صغير، على يد مغراوة إحدى قبائل البربر، وبطن من بطون زناتة، ولمّا حلت بها قبائل بني هلال العربية وسّعت عمرانها وأعطتها طابعها العربي، وأصبحت بلدة تجمع بين الحضارة والبداوة، على غرار مختلف المدن والقرى الواقعة في السّهوب وصحراء الجزائر.

٤)- تعمير الأغواط:

تذكر بعض الروايات التاريخية، أن الأغواط القديمة كانت تتكون من مجموعة قصور مندثرة، حيث أن أولاد كسال وأولاد زيد[١١]، وهم من القبائل التي كانت تعيش في منطقة الزاب بقرب بسكرة، ثم هاجروا إلى منطقة الأغواط وأسسوا قصرًا يدعى «بن بوطا»، وهو النواة الأولى لمدينة الأغواط. وكان إلى جانبهم أولاد سالم الذين

---

[٧])- ابن خلدون: المصدر السابق، ص٦٥

[٨])- مداني لبتر: الأغواط، صفحات من التاريخ والحضارة، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر ٢٠٠٥، ص١٠

- MANGIN: op. cit., p.372

[٩])- إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص١٥١

[١٠])- ابراهيم مياسي: من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر١٩٩٩، ص١٠٨

[١١])- الميلي: المرجع السابق ، ص١٧٤

المنارة للاستشارات
www.

قدموا من القرارة جنوبًا، بالإضافة إلى قبائل البربر السابقين من مغراوة. وتبعتهم فيما بعد عناصر أخرى، أقامت قصورًا (أي قرى صحراوية)، وهي:

- حي القابو غربًا.
- قصر ندجال لأولاد بوزيان.
- قصر سيدي ميمون لأولاد بوزيان.
- قصر بومندال لأولاد بوراس من شمال بسكرة، في الوحات الجنوبية الشطيط.
- قصبة بن فتوح في الجهة المقابلة لوادي مزي، (سيدي حكوم) لأولاد يوسف.
- قصر بدلة لأولاد يوسف في الواحات الشمالية، (أسسوا قصر تاجموت حوالي سنة ١٦٦٦) [١٢].

إن هذه القصور والقصبات كانت في البداية مستقلة، تضم كل منها قبيلة أو أكثر، يرأسها شيخ، ولا يربط بينها سوى علاقة الجوار، لكن لأسباب أمنية دفعتها إلى التجمّع حول أكبر قصور الأغواط، وهو قصر «بن بوطة».

وفي سنة ١٦٩٨م وصل الولي الصالح والشريف لإدريسي الحسني سيدي "الحاج عيسى"[١٣] (١٦٦٨-١٧٣٧م) [١٤] قادمًا من تلمسان، حيث في سنة ١٧٠٠ تجمعت القصور بمشورته. وتحصنت مدينة الأغواط بالأسوار والبساتين، وأصبحت بمثابة القلعة. فيرى البعض أن هذا الحدث هو بداية تأسيس المدينة. ولقد كان للجانب الديني دوره في تأسيس مدينة الأغواط، فقد استطاع سيدي "الحاج عيسى" أن يجمع القبائل المتناثرة والمتنافرة تحت لوائه.

ومن ذلك الوقت تكونت المجموعتان المقيمتان: «الأحلاف»"[١٥] في الجهة الشرقية من المدينة، و«أولاد سرغين»[١٦] في الجهة الغربية من المدينة. وأسست كل مجموعة مسجدًا وسوقاً خاصًا بها. كما تتفرعت كل مجموعة إلى عائلات، يرأس كل منها شيخ. وظل الأحلاف وأولاد سرغين يسيطران على مدينة الأغواط، حتى أنّ الرحالة الألماني "هاينريش فون مالتسان" ذكرهم في سفره إلى الأغواط، أثناء الرحلة الصحراوية الثانية، سنة ١٨٦٢م[١٧].

---

[12])- MELIA: op. cit., (Les Ksour de Laghouat), pp.207-212

[١٣])- محمد العدواني: تاريخ العدواني، تحقيق أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٦، ص١٥١

[14])- MELIA: op. cit., pp. 28-30

[١٥])- إبراهيم بن الساسي العوامر: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٧٧، ص٣٦

[١٦])- احمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ١٩٨٤، ص ١٩٤

[١٧])- هاينريش فون مالتسان: ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، ترجمة: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنسر والتوزيع، الجزائر ١٩٨٠، ج ٣، ص ١٩٠

المنارة للاستشارات
www.

في تلك الفترة الزمنية، قدمت قبيلة الأرباع العربية من شرق المنطقة، واستقرت حول الأغواط، وكانت في البداية عبارة عن أربع قبائل أو عروش بدوية هي: «الحجاج، العمامرة، أولاد صالح، وأولاد زيد الذين مكثوا في شرقي بسكرة». ثم انقسم الأرباع إلى الغرابة والشراقة، وتفرعوا إلى عشرة عروش، هي: «الحجاج، العمامرة، الزكازكة، أولاد سيدي سليمان، الحرازلية، أولاد صالح، أولاد زيان، أولاد سيدي عطا الله، العبابدة صفران، مخاليف الصحراء». واستغل كل عرش منطقة رعوية وزراعية خاصة به، حول الأغواط[١٨].

ظل هؤلاء العرب الرحل يمارسون تربية المواشي معتمدين على الرعي، كما أقاموا علاقات اجتماعية بالصداقة، والمبادلات التجارية بينهم وبين سكان قصور الأغواط[١٩].

ثانيًا: الجامع العتيق في مدينة الأغواط

١)- تاريخ الجامع:

يقع الجامع العتيق في الجهة الغربية من المدينة، بشارع الجامع العتيق، تحده البيوت من جهة الشرق والغرب والجنوب، أمّا من الجهة الشمالية فيحاذيه الطريق، ويقابله البرج الغربي، والمسجد الكبير المسمى "الصفاح". (أنظر صورة ٢)

حظي الجامع باهتمام كبير من طرف سكان مدينة الأغواط، بصفته كان مدرسة قرآنية تخرج منها الطلبة والأئمة، وتردد إليه الأعلام مثل سيدي الحاج عيسى، والرحالة الناصري[٢٠]، وسيدي أحمد التجاني (١٧٣٧ - ١٨١٥) مؤسس الطريقة التجانية[٢١]، والشيخ مبارك الميلي[٢٢].

يعتبر الجامع العتيق أقدم معلم مازال قائما بمدينة الأغواط، يعود بناؤه حسب الروايات الشفوية إلى القرن الخامس هجري (الحادي عشر للميلاد)، وهي الفترة التي يُرجح فيها قيام المدينة مع دخول بني هلال. أمّا إمام الجامع السيد "الطيب حيرش"، الذي التقيت معه عام ١٩٨٤، أفادني بأنه تأسس منذ ستة قرون. بينما يذكر بعض المؤرخين الفرنسيين أن بناءه يعود إلى أواخر القرن الخامس عشر ميلادي (سنة

---

[١٨])- مياسي: المرجع السابق، ص١٠٧-١١١

- MANGIN: op. cit. , pp.376-377
- MELIA: op. cit., p.23

[١٩])- محمد السويدي: مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ١٩٩٠، ص١٦٩

[٢٠])- أبو العباس أحمد بن ناصر الدرعي: (ت ١١٢٩هـ -١٧١٧م)، الرحلة الناصرية، طبعة حجرية ١٩٠٢م، ص٣٣

[٢١])- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ١٩٨١، ج١، ص ٥١٩

[٢٢])- الميلي : المرجع السابق ، ص١٧٤

المنارة للاستشارات
www.

١٤٨٠م)، وهذا غير معقول، إذ لا يمكن أن تبقى مدينة إسلامية بدون جامع إلى فترة متأخرة. ولكن حسب النّمط المعماري للجامع وتخطيطه، بالإضافة إلى الظروف التاريخية للمدينة، فالأرجح أنّ الجامع العتيق قد تأسس في فترة زمنية متقدمة. وإنّما إعادة البناء والتوسيع، والإصلاح الذي جري باستمرار على الجامع، بسبب ومواد البناء المحلية المستعملة فيه، هو ما جعله يتجدد في مراحل مختلفة.

٢)- الخصائص المعمارية للجامع العتيق:

ظل الجامع العتيق في مدينة الأغواط يحافظ على بساطة النمط الإسلامي الأول إلى حدّ ما، وذلك بحكم وُجوده في منطقة داخلية، شبه صحراوية، حارة وشبه جافة، وهو ما أضفى على طرازه المعماري الخصائص الصحراوية، حسب ما أقتضته معطيات المنطقة وظروفها. فاستخدمت في الجامع المواد العازلة للحرارة، من خشب النخيل، والبناء باللبن، تغشيه طبقة سميكة من ملاط الجص. وتلك هي الميزة الرئيسية للجامع، والتي تعبر عن الوظيفة، والبيئة الطبيعية والاجتماعية السائدة.

إنّ الجامع العتيق في مدينة الأغواط يتميز بنمط معماري بسيط، خال من البذخ، وكثرة التكلف والتفنن في البناء والزخرفة. وهو طراز أقتصر على الحد الأدنى من العناصر المعمارية للمساجد[٢٣].

٣)- النمط المعماري للجامع العتيق

لا شك أن الترميمات والإصلاحات والتوسيعات التي طرأت على الجامع العتيق في مدينة الأغواط، بين الفينة والأخرى، بسبب مواد البناء ونوعيته، غيّرت من شكله وتصميمه. ومع ذلك فإن الطراز المعماري بقي يشهد على الأصالة والبساطة، على الأقل إلى غاية بداية الثمانينات الماضية من القرن العشرين.

١ – <u>التخطيط العام</u> :

يضم الجامع جزأين، أحدهما قديم، والآخر جديد أستحدث سنة ١٩٧٠. أمّا التخطيط العام فيأخذ شكل مضلع غير منتظم، عرضه أطول من عمقه، إذ يبلغ طول جداره ٢٥ م من ناحية الشرق، وكذلك من جهة الغرب، وطول جداره الشمالي ١٤,٥٠م، أمّا من ناحية الجنوب فطوله ١٦م، ويبلغ نتوؤه من جهة الشرق ٢,٣٠ م، بين جزأي الجامع، (أي في حائط القبلة). ويبلغ سمك جدرانه ٥٦ سم، ولقد بنيت باللبن، وعليها ملاط الجص، وهي مواد بناء محلية ميزت عمران المنطقة كلها. وربّما أستعملت أيضًا الحجارة المحلية، كما هو الحال في القصر القديم. (أنظر لوحة ١)

[٢٣]- حسين مؤنس: أعطى أهمية كبيرة للطراز المعماري في المساجد المغربية الأصيلة، أنظر كتاب: المساجد، عالم المعرفة، الكويت ١٩٨١ ، ص ٢١٤ – ٢٣٣

المنارة للاستشارات
www.

ويتضمن الجامع قاعة صلاة مسقوفة، ومئذنة حديثة التأسيس، وميضأ حديثة البناء ومنفصلة عن مبنى الجامع، ومن غير صحن، ولا رواق، ولا حرم (أي المباني المضافة للجامع). ولقد قمت بوضع مسقط أفقي للجامع، حسب الوضعية التي وجدته عليها،عند زيارتي له عام ١٩٨٤. (أنظر شكل ١)

٢ – قاعة الصلاة:

تتجه قاعة الصلاة، في الجامع العتيق بمدينة الأغواط، نحو الشرق، وهي تمثل كل الجامع، وتنقسم إلى جزأين، أحدهما قديم، والآخر جديد أستحدث سنة ١٩٧٠، أمّا تخطيطهما فهو كالتالي:

أ- الجزء القديم:

فهو مربع الشكل، يبلغ عمقه ١٤,٥٠م، وعرضه ١٤,٥٠م، ويصل ارتفاعه إلى ٥,٥٠م. ويشتمل هذا الجزء على خمس بلاطات (أروقة)، موازية لحائط القبلة، يتساوى طولها مع عرض الجزء القديم، ويبلغ عرض كل واحدة منها ٢,١٠م. وتفصل بين البلاطات، أربعة صفوف معقودة بالدعائم والعقود. وتتقاطع البلاطات مع أربعة أروقة عمودية، غير معقودة، يتساوى طولها مع عمق الجزء القديم، ويبلغ عرض كل رواق منها ٢,٣٣ م. وتفصل بين الأروقة، ثلاثة صفوف من الدعائم. إنّ تلك البلاطات والأروقة والعقود، تتشابه مع مثيلاتها في قاعة الصلاة، لجامع سيدي عقبة بمنطقة الزاب.[٢٤]

ويحتوي الجزء القديم لقاعة الصلاة على بابين، في الجدار الشمالي، يفضيان إلى الشارع بدون مدخل، يفتح أحدهما على البلاطة الثالثة الموازية لحائط القبلة، ويفتح الآخر على البلاطة الأخيرة في نفس الاتجاه. ويبلغ عرض كل واحد من البابين ١,٤٠م، وارتفاعه ٢,١٥م. (أنظر شكل١ – لوحة ٢)

ب- الجزء المستحدث في قاعة الصلاة:

يقع إلى الجنوب من الجزء القديم. أمّا تخطيطه فهو مستطيل غير منتظم، عمقه أطول من عرضه، إذ يبلغ طول جداريه الشرقي والغربي ١٠,٥٠م لكل واحد منهما، بينما يبلغ طول الجدار الجنوبي ١٦م. أمّا الجهة الشمالية فهي مفتوحة على الجزء القديم، ويبلغ طولها ١٦,٨٠م. ويصل الارتفاع إلى ٥,٥٠م، وهو مشترك مع الجزء القديم. (أنظر شكل١)

ويشتمل هذا الجزء المضاف على ست بلاطات (أروقة)، موازية لحائط القبلة، يتساوى طولها مع عرض الجزء المستحدث، ويبلغ عرض كل واحدة منها ٢,١٠م. وتفصل بين البلاطات، خمسة صفوف معقودة بالدعائم والعقود. وتتقاطع البلاطات مع أربعة أروقة عمودية، غير معقودة، يتساوى طولها مع عمق الجزء المستحدث،

[٢٤]- عبد العزيز شهبي: مساجد أثرية في منطقتي الزاب ووادي ريغ، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر ٢٠١١، ص ٣٥

المنارة للاستشارات
www.

ويبلغ عرض كل رواق منها ٢,١٠م. وتفصل بين الأروقة، ثلاثة صفوف من الدعائم.

٣– الميضأة:

شيّدت الميضأة خارج الجامع، ويفصل بينهما الشارع، وهي حديثة البناء، لا ترتبط بتاريخ الجامع، وتخطيطها مستطيل، يبلغ طوله ٨ م، وعرضه ٤ م.

٤– وسائل الدعم:

أ – الدعائم:

يعتمد السقف والعقود في قاعة الصلاة، للجامع العتيق بمدينة الأغواط، على دعائم مربعة في نصفها السفلي، إذ يبلغ ضلعها ١م، وارتفاعها ١,٧٨ م، ومتقاطعة في نصفها العلوي، الذي يبلغ ارتفاعه ٢م، ونتوؤه ٠,٥٢م. هذا في الجزء القديم. أمّا في الجزء المستحدث لقاعة الصلاة، فتستمر الدعائم بنفس الشكل، إلاّ أنّها أقل سماكة، إذ يبلغ ضلعها ٠,٤٣ م. وهي تتوزع على النحو التالي:

كانت في الجزء القديم لقاعة الصلاة، تقوم أربعة صفوف منتظمة من الدعائم، موازية لجدار القبلة، بحيث يضم لكل صف منها ثلاث دعائم، وتستمر بنفس الوتيرة في الجزء المستحدث، بالإضافة إلى صف خامس في الأمام. ويوجد ما يماثل هذا النوع من الدعائم في قاعات الصلاة للمرابطين، مثل الجامع الكبير بتلمسان، والجامع الكبير بالجزائر.[٢٥] (أنظر شكل ٢ – لوحة ٣)

ب – الدعائم الحائطية :

كان يشتمل الجزء القديم لقاعة الصلاة، على أربع دعائم حائطية بالجهة الجنوبية، والتي حولت إلى دعائم عند توسيع الجامع، وأربع أخرى بالجدار الشمالي، بحيث ينتهي كل صف من الدعائم الموازي لجدار القبلة، بدعامتين حائطيتين عند الطرفين، وذلك لتدعيم الجدران وحمل العقود والسقف. وهذا ينطبق أيضًا على الجزء المستحدث في قاعة الصلاة. (أنظر شكل١)

ولقد بُنيت الدعائم جميعها بنفس مواد البناء، التي بُني بها الجامع العتيق بمدينة الأغواط، وهي لا ترتكز على قواعد، ولا تعلوها أكتاف، ولا تتوجها تيجان.

ج – العقود:

يعتمد سقف قاعة الصلاة، في الجامع العتيق بمدينة الأغواط، على عقود متجاوزة تعلو الدعائم، يساوي ارتفاعها ٢ م، وعرضها ٠,٤٧ م، وقطرها ٢,٣٣ م بالجزء القديم. وهي منتظمة في أربعة صفوف موازية لجدار القبلة. وتستمر العقود بنفس الشكل في الجزء المستحدث، بالإضافة إلى صف خامس في الأمام. وهي شبيهة إلى حد ما بعقود قاعة الصلاة للجامع الكبير في ندرومة.[٢٦] (أنظر لوحة ٤)

---

[٢٥] – رشيد بورويبة، رشيد الدكالي: المساجد في الجزائر، مطبعة التاميرا، مدريد (اسبانيا) ١٩٧٠، ص ١٠-١١/ ١٧

[٢٦] – رشيد بورويبة: عبد المؤمن، مطبعة التاميرا، مدريد (اسبانيا) ١٩٧٦، ص ١١

المنارة للاستشارات
www.

د - الشدّادات :

في الجامع العتيق بمدينة الأغواط، كانت الشدّادات من خشب النخيل تربط العقود، في الجزء القديم لقاعة الصلاة.

٥ــ السقف:

أستعمل في تسقيف الجزء القديم لقاعة الصلاة، في الجامع العتيق بمدينة الأغواط، خشب النخيل (مثل جامع سيدي عقبة، القريب من مدينة بسكرة) [٢٧]، وأضيف له جذوع شجر العرعار، يعلوه الحصير وطبقة سميكة من الطين. ويتكون السقف من خمسة أروقة فوقانية موازية لحائط القبلة، تفصل بينها أربعة صفوف من العقود، التي تحمل الأخشاب المستديرة والمتراصة. أمّا الجزء المستحدث، فيستمرّ بنفس الأروقة الفوقانية، ولكنه سُقف بالخرسانة المسلحة. ولا تعلو الجامع كله أي قبة. (أنظر لوحة ٥)

٦ــ المحراب:

في الجامع العتيق بمدينة الأغواط، يشتمل الجزء القديم لقاعة الصلاة، على محراب مجوف، يتجه نحو الشرق، بحائط القبلة، وكوته نصف اسطوانية معقودة بعمق ٠,٩٦م، وعرض ٠,٨٢م، وارتفاع ٢,٩٠م، وهو يقابل الرواق العمودي الثاني من المدخل، والموازي للجدار الشمالي. (أنظر شكل ٣)

وتكلل كوة المحراب نصف قبة ملساء، يصقلها ملاط الجص، يبغ ارتفاعها ٠,٨٠ م، ويزينها عقد متجاوز. وتحيط بالعقد حنيّة مقعرة، مستطيلة، لا تحليها أي عناصر زُخرفية. ولا تلاحظ أي زخرفة في الجزء الأسفل للمحراب، الذي مازال قائمًا حتى بعد توسيع الجامع واستحداث محراب آخر. (أنظر لوحة ٦)

أمّا المحراب المستحدث، فيقع في الجزء القديم لقاعة الصلاة، وإلى الغرب من المحراب القديم، وفي نفس حائطه، وهو يقابل الرواق العمودي الرابع والأخير من المدخل، والموازي للجدار الشمالي. وقبل أن تدخل تغييرات على المحراب المستحدث، فكان شبيهًا للمحراب القديم في الشكل والمقاسات. (أنظر لوحة ٨)

٧ــ المنبر:

في الجامع العتيق بمدينة الأغواط، وعلى اليمين من المحراب القديم، توجد كوة المنبر إلى جانبه، وهي نصف اسطوانية معقودة، ومكللة بنصف قبة ملساء، يصقلها ملاط الجص. وهناك تطابق بين وكوة المنبر والمحراب، من حيث الشكل والمقاسات.

أمّا المنبر نفسه، فهو عبارة عن إطار خشبي يكتنف الكوة، يبلغ ارتفاعه ٣,١٠م، وعرضه ٠,٧٦م، ويتضمن مدخلا، وثلاثة أدرج للسّلم. (أنظر شكل ٤)

[٢٧] ــ شهبي: المرجع السابق، ص ١٠٨

المنارة للاستشارات
www.

ويتكون إطار المنبر من قائمين مسنّنين، تعلوهما حنيّة مستطيلة مسنّنة أيضًا، وتتوجه عارضة تحمل شرّافات مسنّنة كذلك، ومبخرة في الوسط. (أنظر لوحة ٧)

وتحلي القئمين زخرفة هندسية، تتمثل في شريطين مسنّنين، أحدهما داخلي، والآخر خارجي، بالنسبة لكل قائم. أمّا الحنيّة المستطيلة، فتعتمد على ركنيتين بينهما شريط مسنن، وتزينها التحلية السابقة المتمثلة في الشريطين المسنّنين. وتتوسط بين الحنيّة والعارضة خمسة أعمدة لولبية. بينما تحلي العارضة نفس الزخرفة الهندسية.

وتوجد كوة مستحدثة للمنبر، إلى جانبه المحراب المستحدث، وعلى اليمين منه، وقبل أن تتغيّر، فكانت نصف اسطوانية معقودة، ومكللة بنصف قبة ملساء، يصقلها ملاط الجص. وبالتالي فكانت وكوة المنبر تماثل المحراب، من حيث الشكل والمقاسات، إلاّ أنّها كانت خالية من المنبر الخشبي. (أنظر لوحة ٨)

٨- المئذنة:

تميز الجامع العتيق في مدينة الأغواط، بخلوه من المئذنة، بخلاف بقية المساجد في المنطقة، إلى غاية عام ١٩٨١م، حيث شيّدت مئذنة في الركن الشمالي الشرقي للجامع. وهي ذات طابع محلي أصيل، ببساطة بدنها، وسمك جدرانها، ومتوسط ارتفاعها البالغ ١٤م. وتشتمل هذه المئذنة على بدن واحد مربعة القطاع، البالغ عرضه ٢م، والمكلل بشريط شرفات، وتعلوه مبخرة أسطوانية الشكل، ومقببة، ومتوجة بجمور من النحاس. وتحلي البدن والمبخرة نوافذ صغيرة. (أنظر لوحة ٩)

٩– الزخرفة :

تميز الجامع العتيق بمدينة الأغواط، بالبساطة منذ التأسيس، ولا تزينه زخرفة، غير التي وُجدت في المحراب والمنبر. فبقيت المعمارية الأصيلة على حالها من البساطة، ولكنها متميزة بالمهارة، ومؤثرة بدقة الانسجام، وهي في غاية الأناقة، وبراعة الجمال. وتلك هي حال بيت العبادة، والتقوى والخشوع.

خـاتـمـة:

برز النمط المعماري الإسلامي البسيط، في الجامع العتيق بمدينة الأغواط. وقد استعمل البناءون في عمارته وسائل محلية بسيطة، ولكنها في غاية الإتقان، وهي اللبن والطين والجص، وأخشاب النخل. ووظف المعماريون ما لديهم من مهارات في بناء الجامع، وقدموا نموذج العمارة والبناء الإسلامي البسيط، والذي يعود بنا إلى طراز المساجد الأولى في الإسلام.

المنارة للاستشارات
www.

موقع مدينة الأغواط على الخريطة (صورة١)

الجامع العتيق في مدينة الأغواط (صورة ٢)

المنارة للاستشارات
www.

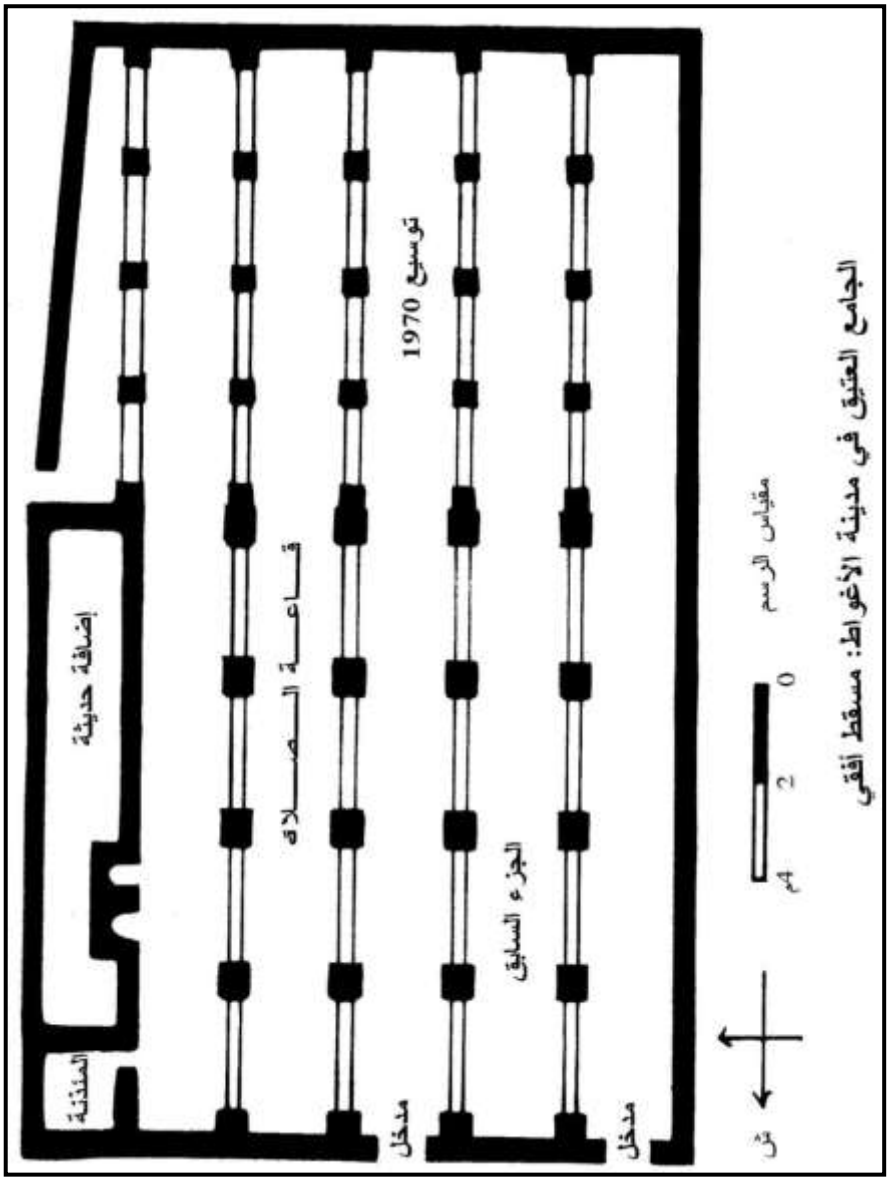

(شكل ١)

المنارة للاستشارات
www.

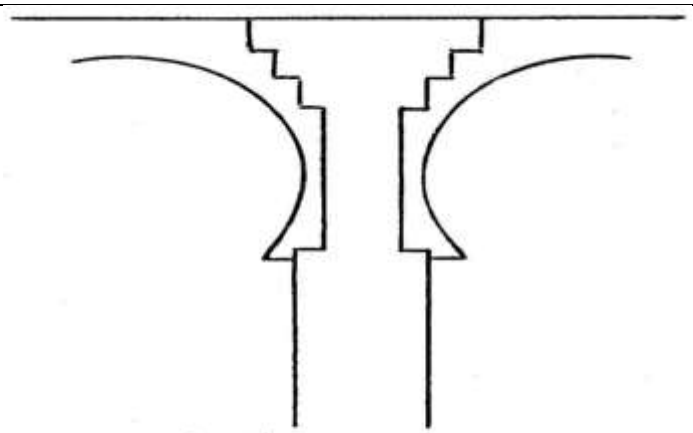

الجامع العتيق بالأغواط:
شكل التدعيم

(شكل ٢)

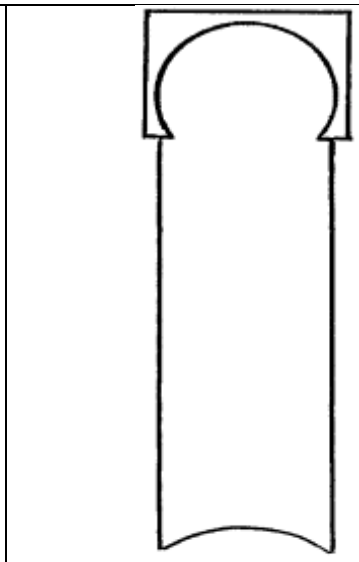

جامع الأغواط:
شكل المحراب

(شكل٣)

جامع الأغواط:
شكل المنبر

(شكل٤)

المنارة للاستشارات
www.

القصر القديم في مدينة الأغواط
(لوحة ١)

دعائم قاعة الصلاة(لوحة ٣)

قاعة الصلاة للجامع العتيق بالأغواط
(لوحة ٢)

عقود قاعة الصلاة (لوحة ٤)

المنارة للاستشارات
www.

سقف قاعة الصلاة(لوحة ٥)

المنبر السابق (لوحة ٧)

المحراب السابق(لوحة ٦)

المنارة للاستشارات
www.

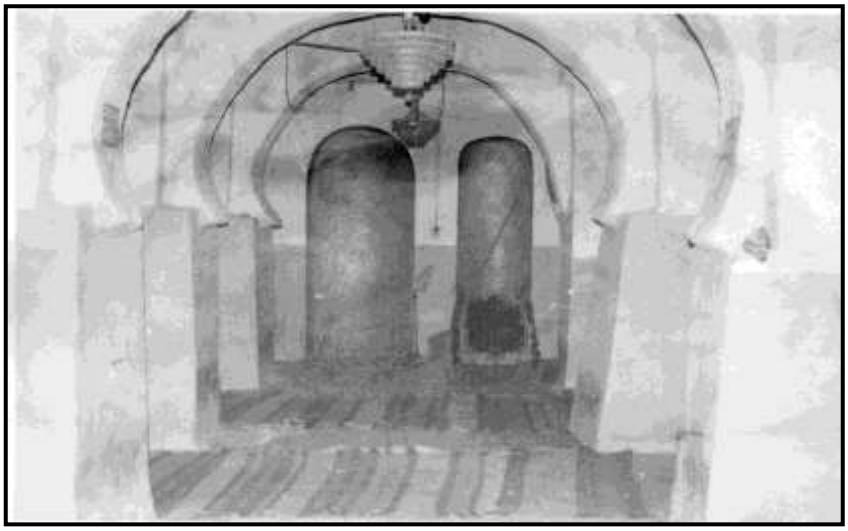

محراب ومنبر ١٩٧٠
(لوحة ٨)

مئذنة الجامع العتيق في مدينة الأغواط
(لوحة ٩)

المنارة للاستشارات
www.